والجهل قبيح ممكن إزالته وتبديله بحسن العلم ولذلك يعظم
تألم الإنسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه
بعلمه ثم لذته عند ظهور جهل غيره بعلمه لغيره وإذكان
التعريف كشفا للعورة مؤديا للقلب فلا بد وأن يعالج
أداؤه بلطف الرفق فنقول له إن الإنسان لا يولد عالما
ولقد كنا أيضا جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء
ولعل قريبتك خالية عن أهل العلم أو عالمها مقصر في
شرح الصلاة وإيضاحها وإنما شرط الصلاة الطمأنينة
في الركوع والسجود فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف
من غير إيذاء فإن إيذاء المسلم حرام محذور كما إن
تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل
الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت
على المنكر واستبدل عنه محذور الأذى للمسلم مع
الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق
وأما إذا وقفت على خطاء من غير أمر الدين فلا ينبغي
أن ترده عليه فإنه يستفيد منك علما ويصير لك عدوا
إلا إذا علمت أنه يغتنم العلم وذلك عن زجا الدرجة
الثالثة النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك
يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا أو فهمن أصر عليه
بعد أن عرف كونه منكرا كالذي يواظب على الشرب
أو على الظلم أو على اغتياب المسلمين أو ما يجري مجراه
فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى ويورد عليه الآيات
الواردة بالوعيد فيها وتحكى له سيرة السلف وعادة

المتقين

المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب
بل ينظر إليه نظر الترحم عليه ويريب إقدامه
على المعصية معصية على نفسه إذ المسلمون كنفس
واحدة وها هنا أفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فإنها
مهلكة وهو أن العالم يريب عند التعريف غير
نفسه بالعلم وذلك غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف
الإذلال وإظهار التمييز لشرف العلم وإذلال صاحبه
بالنسبة إلى خشة الجهل فإن كان الباعث هذا فهذا
المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه
ومثال هذا المحتسب مثال من خلص غيره من النار
بإحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة
وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل إنسان
إلا من عرفه الله تعالى عيوب نفسه وفتح بصيرته
بنور هدايته فإن في الاحتكام على الغير لذة
للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة
العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام إلى
الشرك الجلي ولا محك ومعيار ينبغي أن يمتحن به المحتسب
نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر
بنفسه أو باحتسابه غيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه
فإن كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو
يود أن يكفى بغيره فليحتسب فإن كان باعثه هو الدين
فإن كان اتعاظ ذلك العاصي بوعظه واحتسابه إلا
متبع هوى نفسه ومتوسل إلى إظهار جاه نفسه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)